NTU Journal for Administrative and Human Sciences (2024) : 98 - 134
DOI: https://doi.org/10.56286/ntujahs.

IRAQI Academic Scientific Journals

JAHS NTU

P-ISSN: 2789-1240 E-ISSN:2789-1259

NTU Journal for Administrative and Human Sciences

Available online at: https://journals.ntu.edu.iq/index.php/NTU-JMS/index

Building and rehabilitating the Muslim family from the perspective of Dr. Abdul Hamid Abu Suleiman

Prof.Dr.Huthaifa abood mahdi
The Great Imam University College

Article Informations

Received: 01. 05. 2024
Accepted: 15.05. 2024
Published online: 01. 06. 2024

Corresponding author :
Name Prof.Dr.Huthaifa abood
Great Imam University College
Email: dr.huthaifa81@gmail.com

Key Words:
Building , rehabilitating , family , perspective

A B S T R A C T

Research idea: The first thing we should pay attention to in order to establish that desired balance within individuals and within the entity of society, as a path to a good life, is to pay attention to building the Muslim family. The family is the cell that strengthens the nation's entity through its strength and reforms through its goodness. Islam has taken great care of the family, and has been keen on its cohesion and preservation, which undermines its foundations. A person cannot be strong, honorable, and invulnerable unless he is in a family that protects and protects him. It is the first pillar of the Muslim community, and the first educational fortifier from which the useful individual for society, for himself, and for his country graduates. Islamic legislation accompanied the family in its journey, and nurtured it from the moment of thinking about its establishment until the moment of its termination, within a framework of comprehensive objectivity, in a way that provides the family with the strongest bond and the highest framework that strengthens and strengthens it, so that it can carry out its duties assigned to it in procreation, upbringing, and the continuation of the race, in the light of the worship of God. God Almighty thanked him for his blessings.

©2023 NTU JOURNAL FOR ADMINISTRATIVE AND HUMAN SCIENCES, NORTHERN TECHNICAL UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE: **https://creativecommons.org/licenses**

بناءُ الأسرة المسلمة وتأهيلها في منظور الدكتور عبدالحميد أبو سليمان

أ.د. حذيفة عبود مهدي | كلية الإمام الأعظم الجامعة

المستخلص:

إنَّ أولَ ما ينبغي أن نعتني به لإقامة ذلك التوازن المنشود في داخل الأفراد وفي كيان المجتمع، باعتباره سبيلاً إلى الحياة الطيبة، هو الاهتمام ببناء الأسرة المسلمة؛ فالأسرة هي الخلية التي يقوّي كيان الأمة بقوتها وينصلح بصلاحه،. وقد اعتنى الإسلام بالأسرة عناية فائقة، وحرص على تماسكها وحفظها مما يقوِّض دعائمها، فالإنسان لا يكون قوياً عزيزاً وفي منعة، إلا إذا كان في أسرة تُحَصِّنَه وتمنعه، فهي العماد الأول للمجتمع المسلم، والمحصّن التربويّ الأول الذي يتخرج منه الفرد النافع للمجتمع ولنفسه ولوطنه،

من أجل ذلك، فقد نالت الأسرة حيزاً كبيراً ، واهتماماً واسعاً في فكر العلامة الدكتور عبدالحميد ابو سليمان في إطار بنائها وتأهيلها. يُبَيّن –رحمه الله– أنَّ المجتمع المسلم بحاجة الى إقامة دعائمها على الأسس السليمة التي توفر المحضن التربويّ السليم لبناء الطفل المسلم، ويرفع عنها بعض ما لحقها من انحرافات أملتها التقاليد، وأعانت عليها الظروف وغبش الرؤية وجمود الفكر ، خصوصاً في هذه المرحلة التي تمر بها الأمة والتحديات التي تعصف بها اليوم. من هذا المنطلق ولدت فكرة بحثي في بيان أسس بناء الأسرة ، وتأهيلها عند الدكتور أبو سليمان –رحمه الله.–

إشكاليّة البحث: يطرح البحث الإشكاليّات الآتية، للإجابة عنها: ما هي الأسس التي وضعها أبو سلمان لبناء الأسرة؟ ، وما هي أطر التأهيل في منظوره –رحمه الله–، ما هي أسرار الشريعة في بناء الأسرة كما أطرَّ لها أبو سلمان؟ ، ما هو دور الوالدين في تكوين الأسرة الصالحة؟ ماهي التحديات التي تواجه الأسرة وكيف التصدي لها في منظور أبو سليمان –رحمه الله؟ ، التشوهات في موروث الأمة الثقافي وأثر ذلك على الأسرة في منظور أبو سليمان. هذه الأسئلة وأخرى سيتم توضيحها ، وتناولها بالبحث والدراسة ، للإفادة من فكر الدكتور أبو سليمان في بناء أسرة ناجحة ، وجيل صالح واعٍ.

المقدمة:

الحمد لله رب العاملين ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فكرةُ البحث: إنَّ أولَ ما ينبغي أن نعتني به لإقامة ذلك التوازن المنشود في داخل الأفراد وفي كيان المجتمع، باعتباره سبيلاً إلى الحياة الطيبة، هو الاهتمام ببناء الأسرة المسلمة؛ فالأسرة هي الخلية التي يقوّي كيان الأمة بقوتها وينصلح بصلاحه،. وقد اعتنى الإسلام بالأسرة عناية فائقة، وحرص على تماسكها وحفظها مما يقوِّض دعائمها، فالإنسان لا يكون قوياً عزيزاً وفي منعة، إلا إذا كان في أسرة تُحَصِّنَه وتمنعه، فهي العماد الأول للمجتمع المسلم، والمحصّن التربويّ الأول الذي يتخرج منه الفرد النافع للمجتمع ولنفسه ولوطنه، وقد رافق التشريع الإسلامي الأسرة في مسيرتها، ورعاها منذ لحظة التفكير في إنشائها إلى لحظة إنهائها، في إطار من الموضوعيّة الشاملة، بما يؤمِّن للأسرة أقوى رباط، وأسمى إطار يقوِّيها ويشدُّ من أزرها، حتى تقوم بواجباتها المنوطة بها في الإنجاب والتربية واستمرار الجنس، في ظلِّ عبادة الله تعالى وشكره على نعمه.

من أجل ذلك، فقد نالت الأسرة حيزاً كبيراً ، واهتماماً واسعاً في فكر العلامة الدكتور عبدالحميد ابو سليمان في إطار بنائها وتأهيلها. يُبَيّن –رحمه الله– أنَّ المجتمع المسلم بحاجة الى إقامة دعائمها على الأسس السليمة التي توفر المحضن التربويّ السليم لبناء الطفل المسلم، ويرفع عنها بعض ما لحقها من انحرافات أملتها التقاليد، وأعانت عليها الظروف وغبش الرؤية وجمود الفكر ، خصوصاً في هذه المرحلة التي تمر بها الأمة والتحديات التي تعصف بها اليوم[1]. من هذا المنطلق ولدت فكرة بحثي في بيان أسس بناء الأسرة ، وتأهيلها عند الدكتور أبو سليمان –رحمه الله.–

إشكاليّة البحث: يطرح البحث الإشكاليّات الآتية، للإجابة عنها: ما هي الأسس التي وضعها أبو سلمان لبناء الأسرة؟ ، وما هي أطر التأهيل في منظوره –رحمه الله–، ما هي أسرار الشريعة في بناء الأسرة كما أطرَّ لها أبو سلمان؟ ، ما هو دور الوالدين في تكوين الأسرة الصالحة؟ ماهي التحديات التي تواجه الأسرة وكيف التصدي لها في منظور أبو

[1] أبو سليمان، عبد الحميد. **انهيار الحضارة الاسلامية وإعادة بنائها**، عمان. مركز معرفة الإنسان، ط1 ، 2016، ص197.

سليمان –رحمه الله؟ ، التشوهات في موروث الأمة الثقافي وأثر ذلك على الأسرة في منظور أبو سليمان. هذه الأسئلة وأخرى سيتم توضيحها ، وتناولها بالبحث والدراسة ، للإفادة من فكر الدكتور أبو سليمان في بناء أسرة ناجحة ، وجيل صالح واعٍ.

أهميّةُ البحث: إنَّنا نعاني اليوم من ارتباك شديد على مستوى تماسك الأسرة المسلمة في تعاملها مع الوافدات الثقافية الجديدة التي باتت تتقاطر علينا من كل حدب وصوب، فالمشكلة في الحقيقة تجاوزت حد الارتباك الى شيء من المعاناة من التفكك والانقسام الذي يؤثر على العلاقات الأسرية. يمرُ العالم في عصرنا الحاضر بمتغيرات كبيرة شملت معظم مجالات الحياة، ولا تقتصر التحولات في العالم اليوم على التقدم التكنولوجي الذي ننظر اليه بإعجاب وتقدير لما وصلت اليه التكنولوجيا الغربية الحديثة من تقدم وتطور كبيرين، بل إن التقدم التكنولوجي الكبير أدى إلى تغيير في جميع مجالات الحياة ومرافقها ومنها الحياة الاجتماعية والاسرية. إنَّ التقدم الحاصل له جوانب إيجابية لا يمكن لأي فرد أن ينكرها أو ينكر وجودها وأهميته في حياته اليومية، وفي الوقت نفسه لها جوانب سلبية بدأت آثارها تظهر بشكل كبير الآن، وتنذر بمخاطر ومشاكل أكبر في حالة عدم الانتباه إليها. ومن أهم مظاهر التغيير التي يواجهها العالم اليوم هو تأثير العولمة على مظاهر الحياة الاجتماعية سواء على مستوى المجتمعات بصورة عامة أو على مستوى الفرد في الأسرة بصورة خاصة، و على الأسرة المسلمة بصورة أخص، لما لها من تأثير ووزن كبيرين داخل المجتمعات المسلمة. لكن الواقع والشواهد والأرقام تؤكد – وللأسف – على وجود بدايات خطيرة للتفكك والانهيار الأسري في مجتمعاتنا الإسلامية بتأثير النظام العالمي الجديد المسمى بالعولمة، حيث إنّها تعد من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بني البشر، وتكون البنية التحتية لسيادة آلية رأس المال دون قيود، وآلية المعلومات دون رقابة، حاملة شعار "المصير الواحد للبشرية". وبالنظر إلى الجانب الاجتماعي للعولمة، نجد أنها تهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها واقتلاعها حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المسلمة، ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسري، والقضاء على الإسلام من خلال تفكيك الأسرة المسلمة، والبدء بالمرأة كونها الأساس في البناء الأسري. وهذا ما أكده الدكتور أبو سليمان –رحمه الله– بقوله: (تعاني –الأسرة المسلمة– من هجمة الغزو الفكري الأجنبي ، والإعلام العالمي ، والغايات

الاستعمارية ، ووسائلها القهرية ، التي تستغل انبهارها الحضاري ، وجهلها الاسلامي ، وفسادها السياسي والاجتماعي)[2]. ويقول أيضاً: (إنَّ للممارسات الأسرية العَلمانية أثراً كبيراً على الأسر المسلمة بسبب تحكم وسائل الإعلام الغربية والهيمنة التعليمية للغرب على هذه الأسر)[3]. من أجل ما تقدم فإنَّ البحث في موضوع الأسرة ، يحمل أهمية عالية، في ظل المتغيرات المعاصرة ، وقد أولى الدكتور أبو سليمان –رحمه الله– عناية كبيرة في مؤلفاته ومحاضراته للأسرة المسلمة ، بناءً وتأهيلاً، سنقف عندها بالبيان والتطبيق .

عنوان بحثنا: (بناءُ الأسرة المسلمة وتأهيلها في منظور الدكتور عبدالحميد أبو سليمان).

أهدافُ البحث: للبحث أهداف عديدة ، يسعى لتحقيقها ، ومنها :

- بيان أهميّة الأسرة ، وأسس بنائها في فكر الدكتور أبو سليمان.
- التطبيقات العملية لتكوين الأسرة وبنائها كما أطّر لها الدكتور أبو سليمان.
- بيان ما تتعرض له الأسرة المسلمة من غزوٍ فكري أجنبي، وسبل التصدي في ضوء حديث الدكتور أبو سليمان.

منهجية البحث: سيتم اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي في هذه الدراسة ، مع التأصيل لها، وبيان أثرها على واقعنا المعاصر، وتطبيقاتها العمليّة .

وستكون خطة البحث على النحو الآتي: مقدمة ، ومباحث ثلاثة ، وخاتمة.

المقدمة في بيان فكرة الموضوع ، وإشكاليته ، وأهميته ، وأهدافه ، ومنهجيته. والنتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول: الأسرة المسلمة ، من منظور الدكتور أبو سليمان.

المبحث الثاني: التطبيقات العملية في واقعنا المعاصر لبناء الأسرة المسلمة في ضوء فكر الدكتور أبو سليمان.

المبحث الثالث: الكتابات المتعلقة بالأسرة عند الدكتور أبو سليمان ، والمفكرين الاصلاحيين المعاصرين، دراسة مقارنة.

ثم الخاتمة في بيان أهم النتائج والتوصيات.

---

[2] أبو سليمان، **انهيار الحضارة الاسلامية واعادة بنائها** ، مرجع سابق، ص213.

[3] الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، راجع الترجمة ونقحها: نزار العاني، فرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1، 2019م، ص66.

المبحث الأول: الأسرة المسلمة ، من منظور الدكتور أبو سليمان.

إن الأسرة هي الخلية الأساسية التي يتركب منها جسم المجتمع الكبير، وما المجتمعات إلا مجموعة أسر تعيش معاً، ترتبط فيما بينها بقوانين وأنظمة تحكمها، وبذا تتكون الدولة ويكون الوطن.

فإذا كانت الخلية الأساسية (الأسرة) سليمة قوية كان المجتمع كله سليماً قوياً، وإذا كانت الأسرة مفككة في علاقاتها، متباينة في الفكر والسلوك، انعكس ذلك كله على المجتمع فاصبح مفككاً مهزوزاً ومهزوماً، ولقد اهتم ديننا الحنيف بمراحل بناء الأسرة حتى تستقيم مهامها وتؤتي ثمارها كخلية صالحة في المجتمع ليصلح المجتمع كله.

وتُعدُّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد منذ ولادته ويحتكّ بها احتكاكاً يومياً، ويتأثرُ بها، لذا فهي من المؤسسات الاجتماعية الأساسية في إعداد الفرد وتهيئته للحياة الاجتماعية ليكون عنصراً فعالاً وصالحاً في المجتمع، ناهيك عن أنَّ لها أهمية كبيرة في حياة الفرد وخاصة في السنين الأولى من عمره باعتبارها هي المؤسسة الأولى التي ينشأ ويتعلم فيها الفرد، (والأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعي، وبذلك تزوّده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته ومختلف ظروف حياته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس في الصواب والخطأ، والحَسَن والقبيح، وما يجوز ولا يجوز، وما يجب أنْ يفعله وما يجب عليه أنْ يتجنبه، والسبب في تجنبه، وكيفية كسب رضا الجماعة، وكيفية تجنب عدم القبول، والاستحسان الاجتماعي، فالأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية، وتُحدد له نوع الطعام ومواعيده، ونوع الملابس، ونوع التعليم، والمذهب الديني الذي يعتنقه، والميول السياسي الذي يتبعه، وبهذا تلعب الأسرة دوراً رئيساً في إمداد الأبناء برصيد زاخر من السلوك والعادات والقيم الاجتماعية، مما تؤثر في حياتهم حالياً ومستقبلاً، من مرحلة عمرية لأخرى، ومن دور حياتي إلى آخر)[4].

ومن خلال هذه العملية الأسرية يتحقق نوع من العلاقات الداخلية والتفاعل الأسري والإدراك الذاتي بحيث تساعد الفرد على التوافق مع أسرته ثم البيئة التي يعيش فيها،

[4] العريشي، أحمد محمد أحمد، جبريل بن حسن، وفاء بنت رشاد، وعبد عبد الواحد وآخرون، **التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية**، عمان، دار صفاء، د. ط.، 2013، ص91-92.

ويدرك دوره كعضو فعّال متعاون فيها ويتعلم كيف يعيش داخل المجتمع، فهو أي: الطفل يتعلم من خلال الأسرة أنماط السلوك وعادات التفكير والحقائق التي يراها في البيئة، وما تتسم به أُسرته.

وكذلك فإنّ للأسرة دورٌ كبيرٌ في عملية التنشئة والتربية والتعليم من ناحية التوجيه والإرشاد التعليمي ووضع الطفل على المسار الصحيح.[5]

وعلى هذا الأساس أضحت الأسرة من أقوى المؤسسات الاجتماعية التي تتولى الأفراد بالتربية والتنشئة والتعليم، كما أنَّها تمثل حلقة اتصال بين الفرد والمجتمع، فهي تقوم بنقل التراث الثقافي والحضاري للمجتمع إلى الفرد من خلال عملية التربية.[6]

ومن هنا يؤكد الدكتور أبو سليمان على أهمية الأسرة ودورها الكبير في بناء المجتمعات الصالحة النقية، فهي إحدى محاور الإصلاح في المجتمع، ذلك أنَّ بناء الأسرة هو بناء للمجتمع وإهمالها هدم له، بل وهدم حضارة أمة بأكملها، فبناء الحضارات عملٌ لا ينتهي، إذ أَنَّه منهاج حياة متواصل ودؤوب، لها بداية وليس لها نهاية، ولأنّها في نمو وتقدم وتطور، فهي مسألة استكشاف وتحسين متواصلين للأساليب المتبعة، ومن هذا المنطلق فإنّ إثارة حماس الآباء وتشجيعهم على التفكير والتأمل في تداعيات التربية وتأثيرها على المجتمع والحضارة الإنسانية يجب إيلاؤه الأهمية التي تليق به.[7]

النموذج الزراعي للأسرة: الأولاد كالنباتات والوالدات كالبُستاني:

يوضح الدكتور أبو سليمان أنَّ الأسرة هي المحضن الأول والأهم للطفل، نفسياً ومادياً، فالطفل يولد غير قادر على تحصيل حاجاته وحماية نفسه دون عناية الأسرة، فهي التي ترعى طفولته، وتُشكّل أساس تكوينه النفسي والوجداني[8]، وأَنَّ هذا الاهتمام والحرص من

---

[5] ينظر: دبوب، زينب. "**أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة**"، (رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2014–2015م)، ص52.

[6] ينظر: حسن، محمد. **الأسرة ومشاكلها**، بيروت. دار النهضة، د. ط، 1981م، ص 21–22.

[7] الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص87.

[8] ينظر: أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، دمشق. دار الفكر، ط2، 2005، ص229.

قبل الوالدين نابع من الفطرة البشرية التي خلق الله تعالى الناس عليها، قال الله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: 46).

فوظيفة الأسرة في رعاية أفرادها هو أساس فطري، وقد شبّه الدكتور أبو سليمان التربية الوالدية بالنموذج الزراعي وقال: إنَّ الأولاد يشبهون النباتات من عدّة نواحٍ؛ لأنّهم يحتاجون إلى الرعاية والحنان، حتى ينمون نمواً أفضل في بيئة جيدة أُعدّت لهذا الغرض. فأفضل بيئة لنموّ الغراس أو الشتلات الصغيرة في المناطق التي فيها نسبة تلوث عالية، هي البيوت البلاستيكية التي فيها احتباس حراري؛ لأنّها تحتاج إلى أنْ يشتدّ عودها قبل أنْ تنفصل عن بيئتها وتزرع في الخارج، مما يعطي استثمارها أولوية وأفضلية؛ لأنّها تصبح أكبر وأقوى وأكثر مقاومة للأمراض من النباتات الأخرى التي تُزرع في البيئة نفسها، كذلك الحال للأولاد، فهم يحتاجون إلى الحماية والرعاية للنمو الأخلاقي السليم، فالطفل الذي يلقى رعاية وتربية في بيئة منزلية جيدة سيكون أفضل صحة وأكثر مقاومة للأمراض الأخلاقية المنتشرة في مجتمعه.[9]

فالأسرة هي الركن الأساس في بناء المجتمع وهي اللبنة الأولى التي في ظلالها ينشأ الأفراد وتتكون شخصيتهم، وينطلق المجتمع الفاضل من بناء الأسرة الفاضلة المبنية على أساس من التقوى، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء:1)، فإذا كان حصن الأسرة منيعاً قوياً كان حصن المجتمعات منيعاً قوياً.[10]

ويُشكل وضوح مسار الأسرة المسلمة في حياتها وأساليبها التربوية أهمية كُبرى في عصرنا الحالي في ظل التحديات الثقافية، وهي تسعى للمحافظة على الهوية الإسلامية للأبناء.

ولن يتحقق للأسرة عنصر الوضوح فيما تقوم به من رعاية الأبناء وتوجيههم ما لم تنطلق من كتاب الله الحكيم، حتى تتميز تربيتها للأبناء وتنجح في بناء الشخصية المسلمة بكل أبعادها.

---

[9] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص75.

[10] ينظر: عُكاشة. رائد جميل، زيتون. منذر عرفات، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، فرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية ، دار الفتح للدراسات والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ، ط1، 2015م، ص 27–32.

فالأبناء امانة في أعناق آبائهم ينبغي أنْ يصونوها وألّا يفرّطوا في ادائها رعاية وإرشاداً وتوجيهاً، وهم سيُسألون أمام الله تعالى عن رعايتهم.[11]

كما جاء في الحديث الشريف: ((كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه، فالإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيّته، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ، وهو مسؤولٌ عن رعيّته، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها، ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ راعٍ في مالِ سيّدِه، وهو مسؤولٌ عن رعيته))[12]

ويؤكد الدكتور أبو سليمان على ضرورة اتباع المنهج النبوي في التربية الأسرية، كون النبي ﷺ المعلم الأول للأمة فهو يدرك الأساليب التربوية الضرورية لتنشئة الطفل ورعاية كيانه النفسي، وتنمية كيانه الوجداني، فلم يقتصر نهجه التربوي على معاني الحبّ والمودّة والحنو التي هي أساس العلاقة الصحيحة السوية بين الآباء والأبناء التي تنطلق منها بقية العلاقات، بل كان الرسول محمد ﷺ يحرص فوق ذلك كلّه على احترام الطفل واحترام مشاعره، حتى أَنَّه كان إذا مرَّ بالصبيان سلّم عليهم كالكبار، وكان يتفقد الأطفال كالكبار ويؤانسهم ويهتمّ بمشاعرهم.[13]

ويحذّر الدكتور أبو سليمان من السلوك السائد عند بعض الآباء وهو الهيمنة وفرض النفوذ، وانحسار دائرة النقاش والحوار والمشاركة، الأمر الذي يرسّخ في عقول الأبناء بذور الاستبداد والإقصاء وإلغاء الآخرين منذ الطفولة، ومن ثمّ تمتد هذه الممارسات والسلوكيات التسلطية خارج المنزل لتغزو المدارس والمؤسسات الاجتماعية وصولاً نهاية المطاف إلى الحكومات والنظم السياسية عامة، ففي هذه الأسر تطغى سلطة الآباء على الأبناء، وكذلك سلطة الأخوة الأكبر سناً على الأصغر، وسلطة الذكور على الإناث، فيكون الذكور عادة هم المهيمنون على الأسرة، ويخلو المنزل من التحاور والمسؤولية المشتركة وتطغى عليه الخصومة والتعصّب.[14]

---

[11] ينظر: عُكاشة. رائد جميل، زيتون. منذر عرفات ، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 59.

[12] البخاري. محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا بيروت. دار ابن كثير، ط3، 1987، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرآن والمدن، رقم الحديث (853)، 304/1.

[13] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص211.

[14] ينظر: عُكاشة. رائد جميل، زيتون. منذر عرفات ، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 86.

ويقول الدكتور أبو سليمان: إنَّ النظام والانضباط – تربوياً – لا يعني القسر والإذلال والإرهاب والتبعية والطاعة العمياء، بل هو يعني بالدرجة الأولى تعويد النفس وتربيتها على أداء الحقوق، وتحمّل المسؤوليات، وأداء الواجبات والتفاعل البنّاء الايجابي مع المحيط الإنساني والبيئي الذي يعيش فيه ويتأقلم معه، ويكّون به العادات والمفاهيم السليمة للأداء الصالح في علاقاته المختلفة.[15]

وأَنَّ أسلوب التسلط قد يؤدي إلى احترام الأبناء لآبائهم ظاهرياً، إلّا أَنَّه أسلوب غير مجدٍ؛ لأنّه يقوم على تقييد الحرية، ويزرع في نفوس الأبناء الرعب والخوف كونه ليس نابعاً عن قناعة ومحبة، وحين نُربّي أبناءنا في محضن تربوي يشوبه الخوف والقمع، فلن يتمكنوا من المجازفة واتخاذ القرارات، بل يميلون إلى الخضوع والخنوع والانطوائية والتهرّب من المسؤولية، وهذا يقودهم إلى تجنّب المشاركة وترك النقاشات والمبادرات في الشؤون العامة والخوف من مواجهة أيّ سلطة تعترضهم، ويؤدي هذا إلى ظهور أنظمة استبدادية تقود المجتمع إلى الفساد والاستبداد.[16]

التحديات التي تواجه الأسرة:

تُعدُّ الأسرة أساس المجتمع ، وهي وحدة أساسية من وحدات العمران الكوني، وهي فطرة وسنّة اجتماعية حرص الإسلام على تنظيم أحكامها لضمان استمرار وجودها في المجتمع وتماسكها، ففصل في أحكامها والتشريعات المتعلقة بها ما لم يفصله في غيرها من الأحكام، وأشار الانتباه إلى ما يسمى "بالأسرة الممتدة"[17] التي تقوم على مجموعة من القيم والمفاهيم التي تعمل على بقاء الكيان الاجتماعي وحدة واحدة متكاملة، وهو ما يظهر في قال تعالى: ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (سورة النحل، الآية: 72).

وتقوم الحياة الأسرية على تحديد الأهداف المرجوّةُ لها في ضوء رسالتها التزكوية العامة، والتي تتجاوز إنجاب الأولاد للحفاظ على النوع الإنساني من الانقراض، إذ الوقوف عند هذا

---

[15] ينظر: أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص 219.

[16] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص87.

[17] الأسرة الممتدة: هي الأسرة ذات الأجيال المتعددة والتي تعيش في حياة مشتركة غالباً تحت رئاسة شخص واحد، ينظر: سمارة. إحسان عبد المنعم، **البيئة الأسرية في المنظور الإسلامي والنظم الوصفية المعاصرة**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية الشريعة، جامعة جرش، العدد 4، سنة 2012م، ص: 183–185.

الحدّ لا يحقق المعاني السامية للإنسان بوصفه خليفة للقيام بثلاثية: العبادة والعمارة والأمانة، فللأسرة جانبان اثنان هما: جانب الوالدان وجانب الأولاد، ينتقل الوالدان من مرحلة أنْ يكونا فردين إلى ثلاث أفراد عند إنجاب الطفل الأول، وبذلك يدخل الوالدان مرحلة جديدة من الحياة، ويخضع الوالدان عندئذ إلى فترة من التكيّف بسبب التغيرات في نمط الحياة التي يفرضها إنجاب الأولاد، وتشمل هذه التغيرات الصعوبات والتحديات من جانب، والفرح والسعادة من جانب آخر، وبغض النظر عن كيفية تأثير الأولاد على مشاعر الوالدين في علاقتهما الزوجية فإنّهم يساهمون كذلك في زيادة الالتزام بالعلاقة الزوجية، وضمان بقاءهما واستمراريتها.[18]

فالطلاق يؤثر سلبياً على العديد من نواحي الحياة، بما فيها العلاقات الأسرية والوضع المالي والصحة النفسية والقدرة على التأقلم النفسي والأداء التعليمي والأكاديمي، وأيضاً القدرة على بناء المستقبل، وتكون معدلات الفقر في الأُسر الأحادية التي يعيش فيها الوالد مع شريك من دون زواج أعلى بكثير منها فيما بين الأُسر المكونة من شركاء متزوجين، وأنّ أحد الأسباب الرئيسية لارتفاع عدد الأسر أُحادية الوالد هو ارتفاع معدلات الطلاق، في حين أنَّ الطلاق في بعض الثقافات والأديان محرّم، أما الدين الإسلامي: فقد ضيّق دائرته مع السماح به وفق قيود وضوابط، فيفضّل للمسلم قبل الطلاق أنْ يلجأ إلى الوساطة الأسرية والتحكيم بين الزوجين.[19]

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنَّ هناك العديد من التحديات التي تواجه الأسر بغض النظر عن المكان الذي تعيش فيه، لكن بعض الأُسر تواجه مشكلات أكثر خطورة من غيرها، فالتحضر والتصنيع والعولمة[20]، لها تأثير كبير على الأسر التي تعيش في المدينة.

---

[18] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص: 43.

[19] ينظر: مجموعة من المؤلفين، **قراءة في فكر أعلام الأمة**، أمريكا. مركز الاسلام في العالم المعاصر، ط1، 2021، ص343.

[20] العولمة: هي كما عرفها المفكر محمد عابد الجابري بأنها: " نظام يتخطى الدولة والأمة والوطن، هي نظام ينشد رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسية، وبالتالي إذابة الدولة القومية وجعل دورها يقتصر على القيام بدور الشرطي تأميناً لمصالح الرأسمالية العالمية". عميرش. نجوى، **العلولمة وتأثيرها على منظومة القيم**، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 47، جوان 2017، ص4.

وقد تردد على السنة الغرب مبدأ الحرية الشخصية وهي واحدة من أهم القضايا الرئيسية في تربية الأولاد، وقد غدت هدفاً في حدّ ذاتها في البلدان الصناعية الحديثة، حيث يمنح كثير من الآباء أولادهم حرية لا حدود لها تقريباً، الأمر الذي يظهر أثره في النهاية على الوالدين؛ لأنّه يعمل على تشجيع رغبات الأنانية للأولاد على حساب الحس الجماعي والقيم الأخلاقية، أما في الدين الإسلامي فتقوم العلاقات الأسرية على نظرية الأدوار والمسؤوليات والواجبات.[21]

ويقول الدكتور أبو سليمان في هذا الصدد: (إنَّ الأسرة في نظام الإسلام الاجتماعي هي المؤسسة الاجتماعية الأساسية التي توفر للإنسان أسباب الوجود الأساسية، وقد أقام الإسلام لها نظاماً خاصاً يناسب مهمتها، وأوكل إلى كل عضو فيه مهمة ومكانة تناسب دوره وحاجته التي تُبنى على المودة والمحبة والرحمة والاحترام المتبادل)[22].

وقد برزت مشكلات أخرى كتربية الأطفال من أب مسلم وأم غير مسلمة، فالاختلاف العقدي بين الزوجين ينعكس بصورة واضحة على الأسرة، فتظهر مشاكل لا يمكن إغفالها، منها: مسألة المقارنة الدائمة التي توقع الأطفال في التمزق النفسي واضطراب الانتماء، سواء النفسي أو الاجتماعي فضلاً عن الديني طبعاً، وضعف ثقة الأطفال بدينهم وحضارتهم الإسلامية وقيمها السامية، وبروز مشكلات الحضانة أو الهروب بالأولاد خارج البلاد ثم تغيير دينهم عند لحظات الاختلاف بين الزوجين، وأيّ غايات التربية ستحققها الأم التي لا تدين بالإسلام، وبذلك ندرك الحكمة في توجيهات النبي محمد[23] ﷺ: ((فَاظفِرْ بِذَاتِ الدِّينِ))[24].

وهناك مشكلة أخرى من الضروري الإشارة إليها ألا وهي الاختلاف الثقافي والبيئي، ولاسيما إذا سقطت في الأسرة ثقافة احترام الاختلاف، فالأطفال يتبعون توجيهات الأسهل والمحبب لهم ولو كان غير مناسب، وستصبح هناك تكتلات داخل الأسرة بحيث تصبح العلاقات

---

[21] ينظر: مجموعة من المؤلفين، **قراءة في فكر أعلام الأمة**، مرجع سابق، ص 348.

[22] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم** ، مرجع سابق، ص 236.

[23] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية** ، مرجع سابق، ص 136.

[24] البخاري. محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، مرجع سابق، باب: الاكتفاء في الدين، رقم الحديث (4802)، 1958/5.

تخريبية أكثر من كونها جماعية، وتكون هناك مقارنات وتمزقات ثقافية تعيق تحقيق أهداف الأسرة[25].

ويعلق الدكتور أبو سليمان على دور الأسرة وما تواجهه من مشكلات وتحديات قائلاً: "اتضح لنا فيما سبق أنَّ الطفل والعناية بتربيته وتطوير مناهج هذه التربية، وتنقية الثقافة والمفاهيم التي يرضع لبنها في سني حياة لم تكن بؤرة الاهتمام العلي والتطوير العملي لدى أهل المعرفة والفكر والقرار في العالم الإسلامي، بل لعلها أقرب إلى التأثير – بوعي وبدون وعي– بالممارسات والموروثات المتأصلة في حنايا النشأة والتصورات، لذلك شوهت وأخمدت الطاقة الوجدانية في الأمة، وأصبحت جسداً خامداً يحتاج إلى علاج وإنعاش، ويتمثل ذلك بتفعيل دور المرأة والأسرة، واستعادة الطفل وتنميته التربوية، بصفته عاملاً أساسياً في خطط التغيير والإصلاح"[26].

ذكرنا من قبل أنَّ الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، وقد عُني الإسلام بها، ودعا إلى الحفاظ عليها وتحصينها وحماية حقوق أفرادها، وجعلها صورة مصغرة للمجتمع ودعامته الأولى التي تقوم مقام الأساس من البناء، ومهد الطفل ومرعاه الأول، منها تنطلق مسيرته لبناء شخصيته في جميع مراحل عمره وفي رحابها يكتسب اخلاقه وعقيدته، لذلك أحاطتها الشريعة الغرّاءُ بسياج متين، وجعلت لها نظاماً متميزاً يقيها حرّ الفتن التي تتصيدها صباح مساء، وقيدتها بمجموعة من الضوابط والأحكام التي حددت بموجبها مسؤولية الزوجين وواجباتهما، ووزعت الوظائف حسب خصوصية كل فرد وقدرته الجسمية والنفسية، فجعل للرجل القوامة[27]، وللمرأة الحافظية[28]، وجعل هدفهما الأسمى بناء أسرة سعيدة قاعدتها

---

[25] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص136–137.

[26] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم** ، مرجع سابق، ص 245–246.

[27] هي إدارة الأسرة ورعايتها والقيام بشؤونها، من غير استبداد ولا استكبار ولا قهر ولا إلغاء لشخصية المرأة ولا إهدار لحقوقها، أي: قيام الرجل بمصالح النساء، ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1992م، مادة: قوم، 309/4.

[28] أي: حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين، فلا يطلع أحد منهنّ على شيء مما هو خاص بالزوج، فهي المساكنة الزوجية، والاستقرار الأسري، وصيانة النفس، وطاعة الزوج وحفظه في ماله وبيته وأسراره

التشاور والتفاهم والتعاون والإيثار، وجمالها المحبة والمودة والرحمة، لتحقق للمجتمع الطمأنينة والسكينة والاستقرار بعيداً عن التفكك والانيهار[29].

لكن هناك مشاكل وتحديات تقف أمام الارتقاء بالأسرة وتقدمها مما يؤدي إلى تفككها وانهيارها، منها ما يعود إلى طبيعة الحياة وتكاليفها، ومنها ما يعود إلى بغي الآخرين وإساءتهم، ومنها ما يعود إلى القصور الذاتي والأخطاء الشخصية، وإذا تأملنا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 165)، فإنّنا نجد أنَّ المشكلة هي في الغالب داخلية، وعلى رأسها "قلة الخبرة" وهو التحدي الرئيس الذي يواجه الوالدين عند ولادة أول طفل لهما، بجهلهما طريقة التعامل مع العديد من القضايا، فالأسرة بحاجة إلى الوعي حتى يستقيم أمرها وتتمكن من حلّ مشكلاتها وترتقي إلى الأحسن[30].

وهناك تحدّي آخر وهو: "الضغوط اليومية" حيث تقضي كثير من الأمهات يومهنّ في البيت، بينما يعمل الآباء خارج البيت؛ لذلك يتعرض الآباء والأمهات غالباً إلى ضغط ناجم من توزيع الأعمال القائم على نوع الجنس، في حين أنَّ التربية الوالدية هي كدح يومي وعمل مستمر[31]، وهو يتطلب عمل جماعي، يعمل فيه الأب والأم كفريق واحد قوي متماسك ليتمكنوا من مواجهة التحديات الكبيرة في عالمنا اليوم، لذا يتعين على الوالدين أنْ يكونوا على علم ودراية أنَّ العالم الذي يعيش فيه أولادهم دائم التغيير والتأثير، فالتطورات السريعة في التكنولوجيا أوجدت تحديات أكبر من أيّ وقت مضى متمثلة في ظواهر مثل: الانترنت والتلفاز والهواتف النقالة، ودردشة الانترنت والموسيقى الرقمية، والأقراص المدمجة، وألعاب الحاسوب، وانتشار التقليد الأعمى لنجوم الأفلام والموسيقى والرياضة، كما انتشرت وسائل اللهو وأحاطت بالأولاد من كل جانب، وهكذا لم يعد للآباء والأمهات

وحفظه في أبناءه بالتربية الحسنة، والأدب النافع، بما أمر الله تعالى؛ ينظر: رضا، محمد رشيد، **حقوق النساء في الإسلام**، بيروت. دار الكتب العلمية، ، ط1، 2005م، ص 38.

[29] ينظر: عكاشة. رائد جميل، زيتون. منذر عرفات، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 116.

[30] ينظر: بكار. عبد الكريم، **مسار الأسرة**، القاهرة. دار السلام، ، ط1، 2009م، ص22–23.

[31] ينظر: مجموعة من المؤلفين، **قراءة في فكر أعلام الأمة**، ص 356.

مطلق الحرية في تربية أولادهم، فهم يواجهون منافسين أشدّاء وجذّابين، فهناك الكثير من التأثيرات السلبية على الأولاد[32].

فقد برزت في مجتمعنا اليوم العديد من المشكلات الاجتماعية منها: العنف الأسري[33]، وغياب المحبة والتعاطف والمودة بين أفراد الأسرة من جهة، وبين الناس من جهة أخرى، وأيضاً غياب أدب التعامل بين أفراد الأسرة، كالصدق والأمانة واحترام الكبير... الخ، وكذلك برزت مشكلات الغزو الفكري، وقد تأثرت الأسرة بهذا الغزو، إذ ترك آثاراً على الأسرة باعتباره قد توجه نحو القيم والعادات والمبادئ، وتطاول على العلاقات داخل الأسرة، الدعوات الهدامة الداعية للاختلاط ونزع الحجاب، وتحديد النسل، وتحرير المرأة، وغيرها، قد وجدت موطئاً لها بين أفراد الأسرة بسبب الضعف الديني، وضعف الأخلاق، فالهزيمة الروحية هي التي مكّنت لهذا النوع من الغزو وجعلت له مكاناً بين أفراد المجتمع[34]، فهذه المشكلات والأزمات التي تحيط بالأسرة ستولّد مشاكل كثيرة منها عقوق الوالدين، والعنف الأسري بنوعيه: المادي والذي يتمثل بالإيذاء الجسدي والاعتداء الجنسي، والمعنوي، الذي يتمثل بالإيذاء اللفظي وانتقاص الحرية، وعدم الاحترام بين الزوجين أو بين الأولاد ووالديهم وغيرها، مما سيؤول إلى هدم كيان الأسرة ويكون حاجزاً عن الارتقاء بالأسرة.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى خطر التأثير الغربي على التربية الوالدية في العالم الإسلامي، فإنّ للممارسات الأسرية الغربية أثراً كبيراً على الأسر المسلمة؛ بسبب تحكّم وسائل الإعلام الغربية والهيمنة التعليمية للغرب على هذه الأسر، لذلك لابدّ من إصلاح شامل لنظام التربية والتعليم، ولمواجهة التأثير السلبي للمناهج الغربية التي أفقدت الشخصية المسلمة توازنها وأضعفت الإيمان، فنشأ جيل لا نفع فيه لأُمّته، فإنّ ما يُعدّ حسناً في الثقافات الأخرى قد لا يكون كذلك لأولاد المسلمين وثقافتهم، فعلى سبيل المثال، عندما حلّل العلماء

---

[32] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص132.

[33] وهو يعبّر عن أزمة اجتماعية تمر بها الأسرة بدأت بمشكلات استعصى حلّها أو مواجهتها، فتحولت إلى عنف وهو سلوك غير مرغوب فيه، يهدد نسق الأسرة التي هي الخلية الأولى للمجتمع، كما يهدد الزواج كنظام اجتماعي، والعنف يكون على أشكال، فمنه الجسدي، واللفظي والنفسي، ينظر: حلمي، د. أجلال إسماعيل، **العنف الأسري في المجتمع العربي**، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع، مصر. جامعة عين شمس، 2000م، ص7.

[34] ينظر: قطب، محمد ، **واقعنا المعاصر**، جدة . مؤسسة المدينة، ط2، 1408هـ، ص: 274.

الامريكيين ظاهرة النجاح المُبهر للمدارس اليابانية، أكّدوا أنَّ معظم ما هو جيد لليابان ليس مناسباً للولايات المتحدة؛ لأنّهما نظامان ثقافيان مختلفان[35].

وهذا إلى يعني الانغلاق، والانعزال عن العالم المحيط والثقافات الأخرى، بل تجنب التقليد الأعمى للثقافات، ففي ظل ثورة المعلومات والاتصالات بات من الضروري وعي الآباء إلى ممارسة التنشئة الانفتاحية التواصلية مع تطورات العالم المحيط، لواكبة التقدم والتغيرات المعاصرة المستمرة، وللتخلص من الشعور بالغربة والتخلف، ولتحقيق التعارف الإنساني، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: 13).

فالتعارف يؤدي إلى تخصيب الذهن وإغناء العقل واختصار الزمن وتمييز الصواب[36]، وتفعيل الإبداع وإغنائه، وتبادل المعرفة والخبرات المفيدة وفهم الآخر وإدراك أساليب التعامل معه وتنمية الفكر، فلا أنْ تحيا الأسرة المسلمة منغلقة على نفسها في ظل عصر العولمة وثورة المعلومات، فلابدّ من الانفتاح بوعي وفكر ناقد للمفيد والصائب المتناسب مع المنطلقات الإسلامية للأسرة المسلمة، وضمن ضوابط تكفل الحفاظ على الفكر والشخصية الإسلامية من الذوبان في الآخر[37].

اعتنى أبو سليمان في كتبه ومحاضراته اهتمامًا كبيرًا بالمجال التربوي علميًا وعمليًا, وركز على الاهتمام بتنشئة الأجيال وأحداث التغيرات الجذرية المعرفية والوجدانية فيها, فهو يرى أنّ كلاً من التزكية والتربية يتوارد في إصلاح النفس وتهذيب الطباع, لذا خصص معظم كتبه لتحقيق إصلاح المجتمع وأفراده, وتربية وتهذيب الفرد من مرحلة الطفولة إلى المرحلة الجامعية وما بعدها, سواء في البيت أو المدرسة أو المسجد أو المؤسسات التربوية التعليمة, ويأتي كل ذلك بهدف جعل الأمّة الإسلامية أمّة تتمتع برؤية وروح وقدرة حضارية عالية, فتُخرج جيلاً حضاريًا فاعلاً, قادرًا على النهوض بالأمّة والرقيّ بها واسترجاع مكانتها في الصدارة الثقافية والحضارية.

---

[35] ينظر: الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، مرجع سابق، ص: 66.

[36] حسنة، عمر عبيد، **رؤية في عوامل النهوض**، بيروت. المكتب الإسلامي، ط1، 2006م، ص: 18.

[37] ينظر: عُكاشة، رائد جميل، زيتون، منذر عرفات، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 307.

المبحث الثاني: التطبيقات العملية في واقعنا المعاصر لبناء الأسرة المسلمة في ضوء فكر الدكتور أبو سليمان.

أن تبني مجتمعًا يعني أن تنشئ أسرة؛ فالأسرة حجر الأساس في أي بناء مجتمعي، والعناية بالمجتمعات عمومًا تبدأ من العناية بالأسرة؛ فإذا صلح الأساس صلح سائر البناء، وإذا اختلّ الأساس اختّل البناء كله. ولكي تصلح الأسرة لا بدّ من توافر عدد من الصفات ، تكون مدخلاً عملياً لبناء أسرة صالحة، وهذه الصفات ظهرت واضحة في كتابات أبو سليمان، نستطيع تجليتها في الفقرات الآتية:

1. التوافق والتكامل: هما حجر الأساس في بناء الأسرة، وبهما يتحقق التعاون والرعاية والود والرحمة بين الأبوين –ذكراً وأنثى– وإذا ما انتفت علاقة التكامل والتعاون والود والرحمة بين الأبوين تحطمت أسس علاقة الآباء بالأبناء؛ ولن يحظى الطفل بالسلام والأمن والرعاية والتربية الضرورية لبنائه النفسي والمعرفي القويم، إلا إذا حصل كل فرد في الأسرة على حاجته، وقام بدوره قدر طاقته، ووفق قدرته؛ مما يهيئ لأفراد الأسرة ولأطفالها المناخ النفسي السليم، للإحساس بالأمن، ولتنمية طاقاتهم وقدراتهم[38].

ومن العوامل المهمة التي تؤدي إلى التوافق والتكيف الأسري :

- وجود أهداف مشتركة للأسرة – وقدرة على الإسهام في خدمة المجتمع – والنهوض به – والارتباط بأخلاقيات هذا المجتمع وقيمه الاجتماعية.
- تفاهم واتفاق بين الوالدين حول علاقتهما – ودوراهما مع الأبناء – والاهتمام بتوفير الرعاية دون التفرقة بينهم.
- مشاركة الأبناء للأسرة في إدراك احتياجاتها – والعمل على مقابلتها.
- الاكتفاء والاستقرار الاقتصادي – وتقدير كل فرد لما يبذله الآخرون في سبيل إسعاد الأسرة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة.

توفر الصحة والقدرة الجسمية التي تهيئ لكل أفراد الأسرة القيام بمسئولياتهم – وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية.

[38] ينظر: أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم** ، مرجع سابق، ص233. ، وأبو سليمان. عبدالحميد، **انهيار الحضارة الاسلامية واعادة بنائها**، مرجع سابق، ص 197.

2. المودة والرحمة: العلاقة الأسرية مبنية على المودّة والرحمة وهذه العلاقة تكون سكناً للنفس وهدوءاً للأعصاب وطمأنينة للروح وراحة للجسد ، وهي رابطة تؤدي إلى تماسك الأسرة وتقوية بنائها واستمرار كيانها الموحد ، والمودّة والرحمة تؤدي إلى الاحترام المتبادل والتعاون الواقعي في حل جميع المشاكل والمعوقات الطارئة على الأسرة، جعَل الله المودّة والرحمة بين الزوجين آيةً ظاهرة، ومعجزةً باهرة، ومن أسباب دوام العشرة بينهما، والحفاظ على الأسرة قوية متماسكة وقادرة على التخلص من كل الأفكار التي من شأنها أن تقضي على استقرارها وتهدد عرش بقائها، ومن تلك الأسرة يتخرَّج الأبناء ويكونون أداةً صالحة في خدمة دينهم ومجتمعهم، قال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم:21). " وبهذا قامت الأسرة على الود والرحمة، ففي المشاعر تقوم على الود، وفي التكليف تقوم على الرحمة، فلا يكلف الزوج زوجته عنتاً بما لا تطيق، ولا تعنت المرأة زوجها بما لا يطيق، ولذلك لا يحق أن يُقسَرَ أحد من أطراف الزوجية على البقاء فيها دون رغبته وإرادته، ولذلك أباح الإسلام الطلاق للرجل، والخُلع للمرأة، إذا ما دبَّ بينهما الشقاق، وفُقِدت بينهما وشائجُ المودة والرحمة، لأن فقد المودة والرحمة بين الزوجين أضر على نفسيهما وأبنائهما من الفراق، وفقد الطفل لأحد أبويه في مرحلة أو أخرى من حياته أهون من حياته بين أبوين...

إن الأسرة في نظام الإسلام الاجتماعي هي المؤسسة الاجتماعية الأساسية التي توفر للإنسان أسباب الوجود الأساسية، وقد أقام الإسلام لها نظاماً خاصاً يناسب مهمتهما، وأوكل الى كل عضو فيه مهمة ومكانة تناسب دوره وحاجته التي تبنى على المودة والمحبة والرحمة والاحترام المتبادل"[39].

3. الخصوصية والمقاصد: يرى الدكتور أبو سليمان أن من أخطر ما ابتلي به المسلمون اليوم في هزيمتهم الحضارية المادية أمام الغرب هو متابعتهم للغرب في كل أمر دون وعي بخصوصيتهم وخصوصيتنا وبمقاصد شرعتهم وشرعتنا، ومن ذلك معاملة المرأة عندنا على شاكلة معاملتهم، في كل شيء ؛ في الرواح والمجيء والعمل ، مما قد يؤدي الى تفكك الأسرة ، وإرهاق المرأة ، والتفريط بها. لذلك كان

[39] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم** ، مرجع سابق، ص235.

وما يزال على المجتمع المسلم ومفكريه وقادته أن يسألوا أنفسهم عن طبيعة دور الرجل والمرأة في الشرعة والمجتمع المسلم المعاصر، وكيف يمكن أن ينظم المجتمع المسلم لحماية هذه الخصوصية وتحقيق مقاصد الشرعة الإسلامية، مع تحقيق الكفاءة، وتسخير طاقات المرأة والرجل على أكفأ وأفضل وجه ممكن في خدمة المجتمع؛ بما يحقق مقاصده بأسلوب متوازن.

ويحدد الدكتور أبو سليمان العمل المناسب للمرأة في ضوء عدة مالات مقترحة ، منها: التعليم في مرحلة الروضة ، وفي مرحلة التعليم الابتدائي. وأن يكون دخولها الى سوق العمل في سن الأربعين، بعد أن تكون أدت دور الأمومة ، واكتسبت بها خبرة عملية هامة في الادارة والتربية والثقافة والنضج، علينا العمل من أجل إحداث التكامل بين الجنسين، وعلينا رعاية أبنائنا وحماية كرامة نسائنا وتنظيم سوق العمل للإفادة من قدرات المرأة، دون تضييع واجباتها في الأمومة، وذلك بتنظيم يناسب شرعتنا وخصوصيتنا؛ بأفضل الوسائل الممكنة، وبأكبر قدر من الكفاءة، وبأقل قدر من الخسارة[40].

4. التخطيط الاجتماعي: الأسرة وحدة متكاملة في جسم المجتمع. إنها التجمع العائلي الأكثر حساسية وتأثرًا بما يحيط به، وما يجري داخله من تأثيرات وتفاعلات متنوعة، وانسجام الأسرة داخليًّا، وخارجيًّا مع باقي الوحدات التي تشكل المجتمع يعطيها قوة وتآلفًا تستطيع من خلاله البقاء والتكيف ضمن هذا الجسم الواحد، ولعل التخطيط العائلي أحد تلك الموازين والضوابط التي تنتجها الأسرة لكي تستطيع أن تمتص المؤثرات الاجتماعية الخارجية أو أن تصدر مؤثراتها التفاعلية الداخلية إلى المجتمع المحيط بها. والتخطيط مهارة ثمينة، وعندما يتمكن الإنسان من هذه المهارة، يمارسها في حياته، ويرى فوائدها المباشرة، يجد نفسه وقد ارتبط بالتخطيط وجعله جزءًا لا يتجزأ من حياته.

وفي هذه الموضوع يبين الدكتور أبو سليمان ضرورة الاهتمام بالتخطيط الاجتماعي حتى لا ننتهي قبل أن نبدأ، وحسن التخطيط الاجتماعي وفاعليته له مردود ايجابي كبير ، ويؤدي في كثير من الأحوال الى حسن استعمال الموارد ، وتحقيق الكفاءة ، وانتظام

[40] ينظر: أبو سليمان. عبدالحميد، **انهيار الحضارة الاسلامية واعادة بنائها** ، مرجع سابق، ص 209.

الأسـرة، بأسـاليب وتنظيمـات ذات أصـالة تحقـق غايتنـا ومقاصـدنا، وتمكننـا مـن الانطـلاق، وتعيننا على مواجهة العوائق والتحديات[41].

5. الـدافع الـذاتي: مـن التطبيقـات المهمـة لبنـاء الأسـرة الـدافع الـذاتي الفعـال ، الـذي يجعـل المسـلم راغبـاً فـي الأداء وقـادراً عليـه ، يعيـد بـه تربيـة أجيالـه ، وتشـكيل نفوسـهم ، وتزويـدهم بالطاقـة والقـدر الحضـارية الاصـلاحية الاسـلامية التـي ينهضـون بهـا أمـتهم. إن دافـع الآبـاء الفطـري لمـا فيـه مصـلحة الأبنـاء هـو المفتـاح الوحيـد المتبقـي فـي هـذا العصر منطلقاً فعالاً للإصلاح الثقافي والتربوي الإسلامي.

والـدور يلقـى علـى عـاتق المفكـرين والتربـويين والمصـلحين ليقومـوا بـواجبهم فـي إمـداد الآبـاء بالثقافـة والأدبيـات التربويـة العلميـة الإسـلامية السـليمة، مـن أجـل الوصـول الـى اقتنـاع هـؤلاء الآبـاء والأمهـات بمـا فيـه مصـلحة أبنـائهم، وكيفيـة إعـادة تشـكيل بنـائهم النفسـي والوجـداني على أسس إسلامية سليمة توفر لهم سعادة الدارين[42].

6. البنـاء التربـوي الوجـداني: إنّ التربيـة الوجدانيـة، تـرتبط بالجانـب العـاطفي والشـعوري عنـد الإنسـان، الـذي يشـكل سـائر جوانـب الشخصـية الإنسـانية المتكاملـة الوجـدان. وعلـى هـذا، فـإنّ الأحاسـيس والمشـاعر الكامنـة فـي أعمـاق الإنسـان، ومـا ينـتج عنهـا مـن مشـاعر سـعادة وألـم ومشـاعر إيجابيـة أو سـلبية، كـلّ ذلـك يشـكل الوجـدان عنـد الإنسـان. والتربيـة الوجدانيـة، هـي التـي تعمـل علـى تنميـة هـذه المشـاعر والأحاسـيس بالصـورة الإيجابيـة، التـي تـؤدي فـي النهايـة إلـى علاقـة إيجابيـة مـع البشـر والكـون والحيـاة. وتُعـدُّ الأسـرة المحضـن الأسـاس الـذي يبـدأ فيـه تشـكل الفـرد، وتكـوّن اتجاهاتـه وسـلوكه بشـكل عـام، فالأسـرة تُعـد أهـم مؤسسـة اجتماعيـة تـؤثر فـي شخصـية الكـائن الإنسـاني، وذلـك لأنهـا تسـتقبل الوليـد الإنسـاني أوّلاً، ثـمّ تحـافظ عليـه خـلال أهـم فتـرة مـن فتـرات حياتـه، وهـي فتـرة الطفولـة، وهـي "الفتـرة الحرجـة فـي بنـاء تكـوين شخصـية الإنسـان كمـا يقـرّر علمـاء الـنفس، وذلـك لأنهـا فتـرة بنـاء وتأسـيس". وإلـى هـذا أشـار حـديث رسـول الله ﷺ: "مـا مِـن مَوْلـود إلا يولـد علـى الفطـرة، فـأبواه يهوّدانـه أو ينصِّـرانه أو يمجِّسـانه". ففـي البيئـة الأسـرية يشـكل الأبـوان الطفـل، ويحـددان اتجاهاتـه الرئيسـية، وهـي الاتجاهـات العقديّـة، فالأسـرة تلعـب دوراً رئيسـياً ومهمـاً فـي رسـم شخصـية الفـرد

[41] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم** ، مرجع سابق، ص245.

[42] ينظر: وأبو سليمان. عبدالحميد، **انهيار الحضارة الاسلامية واعادة بنائها** ، مرجع سابق، ص 215.

وسلوكه، وعقائده الباعثة على جميع السلوكيات المتنوعة. وفي الأسرة يتعلم الأطفال "التحكُّم في رغباتهم، بل وكبت الميول التي لا توافق المجتمع. من هنا، فإن أسس الضبط الاجتماعي تُغرَس بواسطة الوظيفة التربوية في مُحيط الأسرة". لذا، لا غرابة في أنّ نلحظ اهتمام الباحثين في مجال انحراف الأحداث بالأسرة، وجعلها من المحاور الرئيسية التي تدور عليها أبحاثهم، في محاولة اكتشاف أسباب الانحراف والعوامل المؤدية إليه. وممّا لا شك فيه أنّ الأسرة المفككة عامل رئيسي في انحراف الأحداث وسلوكهم طريق الجُنوح، ومحضن مناسب لتخريج أحداث منحرفين.

وفي هذه الموضوع يبين الدكتور أبو سليمان: " أنَّ فاعلية كل الأدوار في تربية الطفل والناشئة، في المدرسة والاعلام والمجتمع إنما يستند الى موقف الوالدين، فهما اللذان يمنحان كل القوى والمؤسسات الاجتماعية إمكانية الوصول الى الطفل، والتأثير فيه؛ بما يوفران لتلك القوى من المشروعية اللازمة في ضمير الطفل، إيجاباً أو سلباً، من خلال القيام بالدور المنوط بهم في الإشراف التربوي الفعال، وتهيئة أبنائهم للوجهة التي يرغبونها، أو بالسلبية والتخلي عن أدوارهم التربوية، وتسليم قياد أبنائهم لهذه المؤسسات دون حسيب ولا رقيب، لتوجههم وتصوغهم وفقاً للمخططات المرسومة لها وما تسهم به في كثير من مجالات الأمراض الاجتماعية، وتعزيز التبعية الفكرية، والعجز التقني، والإرهاب والقهر النفسي ، والاستلاب الثقافي والوجداني"[43].

وفي ختام هذا المبحث، نؤكد على ماذكره الدكتور أبو سليمان؛ بوجوب بث الوعي لدى الأسرة عموماً ، والأزواج خصوصاً ، وتهيئتهم لفهم أدوارهم الايجابية ، وبناء علاقتهم على التواد والتراحم فيما بينهم أولاً، إذا ما أرادوا لهذه الصفات أن تكون من صفات أبنائهم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والبيت المفكك المهدم المبني على الازدراء والتنازع والتربص والكراهية هو محضن لا يؤمل منه أن يحسن تربية أبنائه ، وأن يوفر لهم البيئة التي تنمّي في نفوسهم ووجدانهم معاني الخير والبذل والمبادرة والإبداع. بل إنّ مثل هذه البيئة هي المرتع الخصب للكراهية والأحقاد والشر والفساد الذي يسوق الى الانحراف والجريمة والحقد على المجتمع.

[43] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم** ، مرجع سابق، ص250.

كما يجب أن تكون هذه التوعية وهذا الاهتمام بأدبيات بناء الأسرة جزءاً مهماً من جهود المفكرين والإصلاحيين، وفي برامج التربية والتوعية والتعليم في الأمة، بحث لا تكون هناك أميّة بقواعد علاقات الأسرة ومسؤولياتها وفهمها والاقتناع بها على أسس علمية. ومن ذلك تقديم برامج دراسية في المراحل الثانوية والجامعية متعلقة بتكوين الأسرة وعلاقتها، إعداداً للشباب لحياة أسرية تربوية ناجحة، تعتمد على الأدبيات العلمية التي ينتجها المفكرون والمتخصصون ومراكز البحث العلمي[44].

المبحث الثالث: الكتابات المتعلقة بالأسرة عند الدكتور أبو سليمان ، والمفكرين الاصلاحيين المعاصرين، دراسة مقارنة.

أولاً: مؤلفات الدكتور أبو سليمان في مجال الأسرة.

للدكتور أبو سليمان الكثير من المؤلفات في قضايا الفكر الاسلامي والاصلاح والتربية، خصص بعضها للإصلاح الأسري ، وتطرق في بعضها للموضوع نفسه، وهنا سنوضع مؤلفاته التي كان للأسرة النصيب الأكبر فيها، وهي:

1. كتاب (أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة)[45].

هذا الكتاب هو محاولة لفهم الأسباب التي حالت حتى اليوم دون نجاح مشروع الإصلاح الحضاري الإسلامي، وتوضح هذه الدراسة أنه ما زال هناك بُعد غائب في مشروع الإصلاح الإسلامي لا يمكن دونه إحداث التغيير المطلوب.

تطرق المؤلف في هذه الكتاب لموضوع الأسرة من خلال غياب الجانب النفسي الوجداني في الخطاب التربوي الاسلامي للطفل، كما يوضح الأدوات المنهجية والثقافية اللازمة للإصلاح التربوي ، ويستجلي أهم أسس هذا الإصلاح ومنطلقاته، ويلفت النظر الى مؤسسة الأسرة ودورها المحوري الفطري فهي بمنزلة مفتاح التشغيل في عملية تحقيق الإصلاح التربوي والتغيير الاجتماعي والحضاري؛ مما يجعل الأسرة سيناء هذا العصر، شريطة أن يقوم المفكرون وغيرهم بدورهم في توعيتها وإمدادها بالأدبيات اللازمة.

---

[44] ينظر: أبو سليمان. عبدالحميد، **انهيار الحضارة الاسلامية واعادة بنائها**، مرجع سابق، ص 224.

[45] أبو سليمان. عبدالحميد، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**. مرجع سابق.

في هذه الكتاب ذهب المؤلف الى أن الجهل بالطفولة وإهمالها هو جوهر أزمة الإرادة والوجدان المسلم، وما نجم عنها من أمراض تمثل أهم كوابح طاقة العطاء والأداء والإبداع في أصل بناء النشأة المسلمة والمجتمع المسلم.

إن المسؤولين عن هذا الأمر هم المفكرون والمربّون، وإن المفتاح الأهم لحركة التغيير السلمي الوجداني هو الدافع الفطري في قلوب الآباء والأمهات في حرصهم على مصلحة أبنائهم.

يؤكد الدكتور أبو سليمان في هذا الكتاب أن من الأسباب الرئيسة في تدهور المجتمع المسلم، وإخفاق تحقيق الإصلاح الحضاري الإسلامي حتى الآن؛ هو غياب دور الطفولة في بناء المجتمع منذ ما بعد عهد الرسالة .

2. كتاب (التربية الوالدية .. رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية)[46].

هذا الكتاب هو خارطة عمل للوالدين وللأسرة ، وهو كتاب مهم وذو فائدة علمية تطبيقية كبيرة، إذ أن تنشئة الأبناء تتطلب معرفة نظرية وعملية عن تطور ونمو الأطفال والرضع، ولأن الآباء الجدد يفتقرون الى الخبرة في الممارسة الوالدية؛ فيحتاجون أن يتعلموا كيف يتعاملون مع الأبناء حتى قبل أن يكونوا أجنّة في بطون أمهاتهم. ويغفل الآباء عن بذل جهدٍ مماثلٍ لكدهم في الوظيفة في تربية الأبناء، فتترك التربية الوالدية عرضا من غير سابق تدبير، وهذه مجازفةٌ كبيرة.

هذا العمل هو نتاج خبرات عملية متراكمة ، وهو يسعى الى أن يقدم حكمة الوحي الإلهي والهدي النبوي، إضافة الى الانجازات البشرية في كل من التراث الاسلامي والثقافة الغربية. فيعد هذا الكتاب هو مساهمة كبيرة في عالم التربية الأسرية للأبناء.

الكتاب جاء بجزئين: الجزء الأول وضع حجر الأساس للتربية الوالدية ، والجزء الثاني: التربية الوالدية في ظل تطور نمو الطفل. وأهم الفصول التي وردت في هذا الكتاب: الفصل الأول؛ للتعريف بالأسرة ، وبيان أهميتها، ووظائفها. الفصل الثاني: التربية الوالدية السليمة، التطبيق العملي لها. الفصل الثالث: تحديد الأهداف الصحيحة للتربية الوالدية. الفصل العاشر: بناء الشخصية ومراحل النمو.

3. كتاب (انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها)[47].

---

[46] الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**. مرجع سابق.

يبحث الكتاب في أسباب انهيار الحضارة الإسلامية، وتأخر نجاح الإصلاح الإسلامي، ويمثل محاولة للنظر في أعماق كيان الأمة الفكري والثقافي والتربوي؛ ليتعرَّف مفكرو الأمة وعقلاؤها على مكامن الداء فيها، ويبصّروا أبناءها وصفوتها بحقيقة أدواء النفوس، وتشوهات الفكر، وانحراف الممارسات.

يوضح الكتاب الأدوات المنهجية والثقافية اللازمة للإصلاح التربوي، ويستجلي أهم أسس هذا الإصلاح ومنطلقاته، ويلفت النظر الى مؤسسة الأسرة ودورها المحوري الفطري في تحقيق الإصلاح التربوي والتغيير الاجتماعي والحضاري المأمول.

ويرى الدكتور أبو سليمان في كتابه هذا: أن منطلق إعادة البناء هو النهج العلمي في التعامل مع الطفولة المهملة على أساس استثمار الدافع الفطري عند الآباء لرعاية أبنائهم، لكن المشكلة في أنَّ الآباء ليسوا مؤهلين بالأساليب العلمية، وهو ما يُحَمِّل المصلحين والتربويين والمؤسسات مسؤولية دعم الآباء والمربين بتوفير الخبرات العلمية.

قضية هذا الكتاب هي معرفة أسباب تدهور حال الأمة، ومن ثمَّ معرفة السبل الموصلة الى استنهاض همتها، وذلك انطلاقاً من محورية الأسرة والطفولة في نجاح مشروع الاصلاح. إن سلامة العلاقات الأسرية هي القاعدة الأساس للنهج التربوي النبوي، وهذا الاهتمام الإسلامي بالأسرة ليس مستغرباً؛ لأن الانسان في المستخلف في الأرض؛ ولذلك كان في حاجة الى التربية والإعداد، نفسياً وبدنياً. وينبغي إدارك أن إهمال جانب الدراسات السننية الفطرية في تكوين الأسرة والاستجابة لمتطلباتها هو الذي يفسر ما تعانيه كثير من التشريعات الإسلامية المعاصرة من قصور في ملاحقة المتغيرات.

4. كتاب (ضرب المرأة رؤية اجتهادية قرآنية معاصرة)[48].

في هذا الكتاب يبين الدكتور أبو سليمان : أن قضية ضرب المرأة كوسيلة لحل الخلافات الزوجية، قضية تثير كثيرا من الخلافات والمشاعر، خاصة في الأوضاع الثقافية والحضارية المعاصرة. وتحتاج الى تدقيق وتحرير في ظل الثوابت والمتغيرات، إن الأمة قد عانت وما تزال تعاني من ممارسات العسف والاذلال وثقافة الوصاية والاستبداد، بحيث انه في كثير من مجتمعاتنا لا يقتصر العسف والتسلط والاستبداد على زبانية السادة والحكام،

---

[47] أبو سليمان. عبدالحميد، **انهيار الحضارة الاسلامية واعادة بنائها**. مرجع سابق.

[48] أبو سليمان. عبدالحميد، **ضرب المرأة رؤية اجتهادية قرآنية معاصرة**، دمشق. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2،2010.

بـل ان ذلـك لـيس إلا جـزءاً مـن ثقافـة الأمـة العامـة، نـراه بـين «المعلـم» و«صـبي المعلـم» و«المـدرس» و«التلميـذ» و«الكبيـر» و«الصـغير» و«الـرئيس» و«المـرؤوس» و«الرجـل» و«المـرأة» لتشـمل فـي مجملهـا ودلالاتهـا الاجتماعيـة «القـوي» و«الضـعيف»، كـل قـوي وضـعيف فـي المجتمـع، وذلـك علـى عكـس مفـاهيم الاسـلام فـي «الاخـاء» والتضـامن . وتثـور قضـية «الضـرب» فـي ترتيبـات العلاقـة الأسـرية والانسـانية بشـكل حـاد، وتأخـذ موقعـاً خاصـاً حيـث انـه وردت الاشـارة اليهـا فـي نـص قرآنـي، ولأن تأويلاتهـا التاريخيـة والتراثيـة انصـرفت وانصـرفت افهـام النـاس وممارسـاتهم فيهـا الـى معـاني اللطـم والصـفع والصـفق والجلـد ومـا شـابهه ومـا يسـتتبع ذلـك مـن مشـاعر الألـم والمهانـة، بغـض النظـر عـن قـدر المهانـة ومـدى هـذا الألم او الأذى البدني،

فـاذا نظرنـا الـى مجمـل الآيـات فـي هـذا الشـأن وفـي ضـوء مجمـل الشـريعة وفـي ضـوء القـدوة النبويـة نجـد ان جـوهر العلاقـة الزوجيـة هـو مشـاعر «المـودة» ورفـق «الرحمـة» وواجـب «الرعايـة»، ويظـل حـاكم العلاقـة الزوجيـة دائمـاً هـو «المـودة والرحمـة والاحسـان». لـذلك يصـبح مـن المفهـوم لـدينا لمـاذا يثـور التسـاؤل عـن معنـى «الضـرب» بمعنـى الايـلام والمهانـة وعـن موقـع ذلـك مـن مفهـوم العلاقـة الاسـلامية الزوجيـة وبالـذات فـي ترتيبـات تمكـين الألفـة والمحبـة بـين الأزواج وحـل خلافـاتهم، خاصـة حـين يؤخـذ فـي الحسـبان واقـع العلاقـات الاجتماعيـة فـي المجتمـع المسـلم المعاصـر ومـا يتعـرض لـه بعـض النسـاء مـن ممارسـات التسـلط والقسـوة الماديـة والمعنويـة، وبسـبب بعـض مـا يـردد اعتسـافاً مـن منطـوق الفتـاوى التراثيـة التـي تبـالغ فـي اطـلاق سـلطة الرجـل فـي ادارة شـؤون أسـرته باعتبـاره رأس الأسـرة متجـاهلين ان مؤسسـة الأسـرة يجـب ان تقـوم علـى التـواد والتكامـل والتعـاون والتكافـل، لا يصـح ان يسـاء فهـم دلالات النصـوص وان تسـتغل لكـي تصـبح المـرأة والأسـرة أشـبه بـالقطيع المملوك.

ولـذلك يـرى الـدكتور أبـو سـليمان: أن المعنـى المقصـود بـ «الضـرب» فـي السـياق القـرآن بشـأن ترتيبـات اصـلاح العلاقـة الزوجيـة اذا اصـابها عطـب ونفـرة وعصـيان هـو مفارقـة الـزوج زوجتـه وتـرك دار الزوجيـة، والبعـد الكامـل عـن الـدار كوسـيلة أخيـرة لتمكـين الزوجـة مـن ادراك مـآل سـلوك النفـرة والنشـوز والتقصـير فـي حقـوق الزوجيـة ليوضـح لهـا ان ذلـك لا بـد ان ينتهـي الـى الفـراق و «الطـلاق» وكـل مـا يترتـب عليـه مـن آثـار خطيـرة خاصـة لـو كـان هنـاك بينهمـا اطفـال. ان معنـى التـرك والمفارقـة أولـى هنـا مـن معنـى «الضـرب» بمعنـى الإيـلام والأذى

الجسدي والقهر والاذلال النفسي لأن ذلك ليس من طبيعة العلاقة الزوجية الكريمة ولا من طبيعة علاقة الكرامة الانسانية، وليس سبيلا مفهوما الى تحقيق المودة والرحمة والولاء بين الأزواج، خاصة في هذا العصر وثقافته ومداركه وامكاناته ومداخل نفوس شبابه، ولأن هذا المعنى كما رأينا تؤيده السنة النبوية الفعلية كوسيلة نفسية فعالة لتحقيق أهداف الإسلام ومقاصده في بناء الأسرة على المودة والرحمة والعفة والأمن، ومحضنا أمينا على تربية النشء روحيا ونفسيا ووجدانيا ومعرفيا على أفضل الوجوه لتحقيق السعادة وحمل الرسالة.

ثانياً: مؤلفات المفكرين الاصلاحيين في مجال الأسرة، المفكر عبد السلام ياسين[49] أنموذجاً:

هنالك إسهامات قدِّمت من مفكرين اصلاحيين لخدمة التربية والأسرة على مر العصور إلى اليوم، هذه الإسهامات أصبح تأثيرها محدوداً نتيجة التحدي الذي أوجده دخول التغريب الثقافي، والعلوم الاجتماعيّة الغربية، في ثقافات البلاد الإسلاميّة، وجمود هذه الإسهامات عن إحداث «التجديد» في ميدان التّربية في المجتمعات الإسلاميّة، وتوجيه العملية التربوية فيها لتكون مؤدية دورها على نطاق الأسرة والمجتمع، قادرة على إحياء القيم الإسلاميّة فيه، بعيدة عن تأثير القيم المتعارضة مع الإسلام، ليكون الإسلام ديناً ومنهجاً للحياة، والعاملَ الأساس في بناء هذه المجتمعات وحركتها، ليحقق في هذه المجتمعات انتماءها للإسلام، وتنتهي حالة اغترابها عن دينها وحضارتها وقيمها.

وقد كثر نتاج المفكّرين الاصلاحيين الإسلاميين التي تؤكد على فرضيّات أساسيّة قد تعدُّ بمنزلة المرتكزات الأساسيّة لنظرية أو نظريّات إسلاميّة تربويّة، وكثير من هذه الفرضيّات

[49] عبد السلام بن محمد بن سلام بن عبد الله بن إبراهيم، كان مولده صباح يوم الاثنين الرابع من ربيع الثاني سنة 1347 هـ الموافق للسابع عشر من شتنبر/أيلول 1928 م بمدينة مراكش، تولى مسؤوليات تربوية وإدارية بوزارة التعليم، له مؤلفات عديدة في قضايا الفكر والتربية، توفي –رحمه الله– عام 2012م. ينظر: موقع مؤسسة الامام عبدالسلام ياسين، موجز سيرة الإمام المجدد رحمه الله، د.ت.ن، https://yassine.org/.

مقتبس من التصور الإسلامي العام عن الوجود والكون والحياة والمجتمع، ولا يتصل بالتّربية وحدها.

ومن الفرضيات التي بُني عليها الفكر التربوي الإسلامي ما هو متعلّق بالنظرة للواقع والمجتمع في الحقبة الأخيرة، مثل: ضرورة بناء نهضة أمة الإسلام على أساس قوي من دينها، وأن تعيد صياغة ثقافتها بما يوافق أسس بنائها ويمنحها القدرة على الانطلاق من حضارتها.. ومعظم مفكّري الإسلام لا يرون أن الثقافة الغربية تصلح أساساً للنهضة قبل أن تتمكن المجتمعات الإسلاميّة من نقدها وتعديلها حسب ثقافتها الإسلاميّة الأصيلة.

وخلال عقود من الزمن قدَّم الفكر التربوي الإسلامي إسهامات واسعة، ربما إلى درجة يصعب معها الإحاطة بمعالمه وأساسياته الرئيسة، ويزيد من هذه الصعوبة أن هذا الفكر بعد أن أُقرت مسلماته أو معظمها، لم تكن الإسهامات التي بُنيت عليها متجهة في اتجاه واحد، على كثرة ما فيها من اجتهاد وإبداع.

ويمكن أن نلاحظ في إسهامات الفكر التربوي الإسلامي الواسعة أربعة محاور تركّزت حولها المعالجات، المحور الأول: تركز حول نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في سبيل معرفة ما تؤكّد عليه من قيم، وما تقدمه من معلومات وتصورات عن الإنسان والكون والحياة، وما تحويه من مناهج للبحث والتطبيق. والمحور الثاني: تركز حول الإنسان والمجتمع الإسلامي المنشود بهدف بناء تصورات عن الإنسان وتكوينه، وسلوكه الفردي والاجتماعي، والسنن التي تحكم حركة المجتمعات.

أما المحور الثالث فدار حول التاريخ والتراث لأجل معرفة واقع التّربية في مجتمعات المسلمين السابقة وسير السلف الصالح، باستخلاص الفكر النظري والواقع العملي، أو بمعنى آخر استخلاص ما فهمه الأشخاص المربون وما كان يجري في واقع تربيتهم، بهدف معرفة أثر النصوص والمبادئ العامة في بناء تلك المجتمعات وما ساد فيها من فكر وواقع ومعرفة عناصر وعلاقات أنظمته التّعليمية، في محاولة لجعله مصدراً لواقعنا الحالي، وتجربةً يمكن أن يُقتبس منها.

وتركز المحور الرابع والأخير حول الواقع المعاصر بما فيه من عناصر موافقة أو مخالفة للإسلام، بقصد تقويم هذا الواقع وملاحظة دور الثقافة الإسلاميّة أو الغربية فيه، ومعرفة

كيف يمكن للمسلمين أن يتعاملوا معه، واستكشاف الأساليب الممكنة لتغييره وتقريبه من الإسلام[50].

ومن المفكرين المعاصرين الذين اهتموا بالتربية والأسرة، المفكر **(عبد السلام ياسين)**.

ونقف لتصفح ثلاثة من كتب الأستاذ ياسين التي نحن بصدد توثيقها في هذا الباب وهي:

- مذكرات في التربية.
- النصوص التربوية.
- كيف أكتب إنشاء بيداغوجيا[51].

أما كتاب: **(مذكرات في التربية)**[52] ، فهو دروس كان ألقاها على طلبته في مدرسة المعلمين إبان تدريسه بها حرص على أن يصطبغ الكتاب بصبغة الوطن الذي يعيش في؛ إذ عالج كل موضوع على ضوء الواقع التعليمي في المغرب، وتحدثت عن المعلم باعتباره المعلم المغربي في وضعه الخاص وبصفاته التي يحددها تكوينه وعقليته، كما تحدثت عن التلميذ باعتباره التلميذ المغربي المتقلب في أسرة مغربية، والناشئ لمستقبل مغربي.

ألف الرجل هذا الكتاب «مستوحيا فكره من تجاربه الخاصة والعامة، ومستنداً على مبادئ علم التربية العامة، فجاء كتابه هذا تبسيطاً لتلك المبادئ، حيث جعلها في متناول طلاب مدارس المعلمين.

عرض الكتاب في أول الفصول التربية، معناها وغاياتها وآراء ثلة من المفكرين والمربين فيها. وتناول الفصل الثاني المدرسة ووظيفتها ومبادئها ونظامها وصلتها بالبيت، والمعلمَ ودوره وشروطه، والثوابَ والعقاب في المدرسة. بينما تناول الفصل الثالث التربية وعلم النفس وصلة الطفل بالأسرة وبالمعلم وبرفاقه في المدرسة، وعقلية الطفل وإدراكه وحاجاته وسلوكه والفروق الفردية بين التلاميذ. أما الفصل الرابع فخصصه للتربية الجسمية ومكانها في النظام التربوي. والفصل الخامس خصصه للتربية الخلقية وغاياتها ولصلة الخُلق بالعقل

---

[50] ينظر: عفيفي. علي، **تاريخ تطور الفكر التربوي الإسلامي، مجلة البيان**، العدد 302، 2012، ص8.

[51] بيداغوجيا: هي " الفن والطرق والوسائل المتبعة في مهنة التدريس، فهي تعني الطريقة التعليمية المتبعة للتدريس والتي يستخدمها ويختارها المعلم لتعليم طلابه، وتشير أيضًا بالنسبة للمعلمين إلى التدريب التحضيري أو التعليم الذي سيحصل عليه المعلمون في برامج تدريب المعلمين". موقع سطور، **ما هي البيداغوجيا**، ٢٨ فبراير ٢٠٢١، https://sotor.com/.

[52] طبعته ونشرته دار السلمي طبعته الأولى بالدار البيضاء عام 1963م، جاء في مائة وخمسين صفحة من الحجم المتوسط، تجمعها ستة فصول.

وبالعمل وبالمدرسة وبالحرية وبالعادة وبالدين. وفي الفصل السادس تناول التربية العقلية وتربية الحكم والذاكرةِ والمخيلة، وتناول الحدسَ وأنواعه.

ولا يحتاج المختص إلى بذل جهد لإدراك ثراء الحصيلة المعرفية للمؤلف وعمقها، وسعة اطلاعه وطول باعه ومتانة خبرته المهنية، وقدرته الكبيرة على التحليل والتمحيص والمقارنة والترجيح والاستنتاج، وعلى تلمس مواطن القوة والضعف فيما يعرض من أفكار. ولعل الانطباع الذي يفرض نفسه على القارئ وهو يطوف بين آراء وأفكار من استأنس بهم المؤلف من رواد الفكر التربوي هو أنه وسط هذا الكم الكبير من الآراء والأفكار والنظريات، المتطابقة حينا المتضاربة أحيانا، استطاع أن يحافظ بمتانة قدرته الفكرية المنظمة على استقلالية شخصيته من ناحية، وعلى تجانس البناء العام للكتاب من ناحية.

كما لا يحتاج القارئ العادي إلى التذكير بما يلاحَظ من انجذاب المؤلف، في هذه المرحلة من حياته، إلى المدارس الفكرية والتربوية الغربية. فكل استشهاداته وكل النصوص التي اعتمدها استقاها مما أثّله روادها وفلاسفتها ومفكروها. وهو وإن كان يقارن في بعض القضايا بين تلك المدارس ويلاحظ على بعضها ويرجح بعضها على بعض، فإنه لم يكن يخرج عن فلك ذلك الفكر الذي أخذ بلبه.

ها هو يستعرض بعض الآراء في التربية لمفكرين معاصرين، ومنهم "آلان"، الذي كان معجبا به أيما إعجاب:

"يَعتبر آلان أمر التربية مهماً خطيراً يستحق منا كل عناية. ويعتقد أن أمر التربية أمر جد لا سبيل إلى تحقيقه إلا بالجد. فالطفل في نظره محب للعمل ميال له. فلنعامله بجد ولنعلمه قاصدين لا نحتال عليه بهذه المشوقات التافهة"[53].

ثم في ميدان المدرسة، يبرز عبدالسلام ياسين وظيفتها التي "أسست لتكون أداة لتحقيق غاية تعليمية وتربوية لا يمكن للأسرة أن تحققها... وفي المدرسة يجد الطفل رفاقا في سنه يهتمون بما يهتم به، فيشاركهم ألعابهم ويشعر أنه قريب منهم، شبيه بهم. ومن هذا الشعور تنشأ روابط متينة بين الطفل ورفاقه ليست أقل العوامل أهمية لتحبيب المدرسة إلى نفسه، وهذا الاستيناس بالرفاق يشعر الطفل بطمأنينة قد لا يشعر بها حتى بين أفراد أسرته، ونحن نعلم أن الشعور بالطمأنينة ضروري لكي ينشأ الطفل نشأة طبيعية وتنمو كل قدراته نموا طبيعيا. ألا ترى أن الطفل يسكت تماما إن أفردناه عن رفاقه وسألناه، فإذا كان بينهم

[53] ياسين. عبدالسلام، **مذكرات في التربية**، الدار البيضاء. دار السلمي، ط1، 1963، ص22.

انطلق لسانه فعبر عن كل ما يفكر به؟ ذلك من عمل هذا الشعور في نفسه ولأنه يحس بتجاوب عميق بينه وبين الأطفال"[54].

والمدرسة في نظر ياسين: تفتح عين الطفل على محيطه الطبيعي والاجتماعي، وتيسر له فهم الحياة التي يحياها قومه، وتزوده بـ«أدوات المعرفة» وتعمل على نشر الأخلاق الفاضلة، وهي، أخيرا، تهيئ له الفرص لتنمية قُواه، وتوجهه إلى العمل الذي سينجح فيه، ثم تيسر له اكتساب المهنة التي وجهتها إليه. وهو يرى ضرورة التعاون بين المدرسة والبيت في كل شؤون الطفل؛ لأنه بدون هذا التعاون يبطل عمل المدرسة، وأنه لا يمكن أن تستغني عن معونة الأسرة: وليس على المدرسة ضير في أن تطلب هذه المعونة، لأنها إذا استعانت بالبيت، فإنما تبين فهمها الواسع للتربية وللحدود التي يمكن أن يكون فيها عملها ناجحا. ويرى أن يراعى في بناء المدرسة موافقتها للشروط الصحية والنفسية والعملية المساعدة على تحقيق غاياتها[55].

وللمعلم دور كبير في فكر الأستاذ عبدالسلام ياسين، فيوضح أن الذي يحدد المدرسة ويعطيها معناها الذي به استحقت ما توصف به من مدح أو ذم شخصُ المعلم. بل ليست المدرسة في الحقيقة إلا المعلم ... فبم يصبح الإنسان معلماً وكيف؟ كيف يستقيم الفرد العادي معلماً له قدسية وبيده مفاتيح الخير في الأمة؟، يجيب: أول هذه الصفات الاستعداد الفطري لمهنة التعليم، والإقبال على المهنة، ومهنته تطلب إليه أن يخلق في كل لحظة، وأن يجدد وسائله وأساليبه، ويصطنع لكل مناسبة موقفا جديدا مناسبا، وأن يخترع الكلمات التي تؤثر، ويستغل الفرص ليطرق الحديد ساخنا، والمعلم المستعد لمهنته استعداداً فطرياً هو الذي يحب الأطفال، هو الذي يخلق الحياة في قسمه، ويجد الطريق إلى قلوب أطفاله، وهو الذي يجد الحل سريعا عندما يقع أو يوقعه التلاميذ في مأزق، لا يتلعثم ولا يتردد، ويعرف إذا فهمه التلاميذ، فإذا لم يفهموا حوّر من طريقته بحيث يفهمون. وهو الذي يعرف أطفاله ويفهم معنى كل حركة تصدر منهم، والمعلم الموهوب وحده هو الذي يقوم برسالته قياما كاملا، ويترك طابعه في عقول أطفاله حتى يروا فيه المثل الأعلى طيلة حياتهم[56].

---

[54] ياسين. عبدالسلام، **مذكرات في التربية**، مصدر سابق، ص36.

[55] ينظر: المرجع السابق، ص37–42.

[56] ينظر: المرجع السابق، ص49.

وأما كتاب (النصوص التربوية)[57] فقد استعرض فيه المؤلف آراء المربين عبر العصور، وحسب المبادئ الفلسفية والاجتماعية التي ينتسبون إليها، أو الطرق العلمية التجريبية التي يطبقونها.

والهدف من تأليف هذا الكتاب كما يقول المؤلف: "تدريس النصوص التربوية يريد أن يبلغ الأستاذ جهده ليوقظ اهتمام الطلبة بالموضوع، ويصرف عقلهم الناقد إلى ما يقرأونه حتى يتبصروا الأمر، وينفذوا من وراء الكلمات إلى المعاني. ليست غايتنا هنا أن يقرأ الطالب نثرا كثيرا، إنما الغاية أن نريه نماذج من الكتابات التربوية ونريه كيف يعالج الكاتب موضوعه، وكيف يصرف اقتصاد إنشائه ليتخذ ذلك مثالا يحتذيه، وليتمرس بالأفكار المختلفة، ويعرض بعضها بإزاء بعض حتى تصبح الأفكار التربوية جزءا من تكوينه، وحتى يستطيع التحدث في المواضيع العامة حديثا شخصيا. غايتنا أن نطلق الطالب حرا من سلطان التقليد الذي يجيئه من قلة اطلاعه، وأن نفتح له آفاقا واسعة يجد فيها مجالا لبسط أفكاره القليلة، ويجد فيها غذاء لتشجيع هذه الأفكار وتقويتها"[58].

وفي هذه الفقرة يظهر جليا نوع الطالب المعلم الذي كان يريد تخريجه:

ما يميز "النصوص التربوية" هو ما تضمنه من نصوص لمربين ومفكرين عرب ومسلمين؛ فقد أورد نصوصا للإمام الغزالي ولابن خلدون وابن سينا وطه حسين... واقتبس نصوصا لمربين آخرين من كتاب: (التربية عند القابسي) للفيلسوف والمفكر التربوي المصري أحمد فؤاد الأهواني.

أما كتاب (كيف أكتب إنشاء بيداغوجيا)[59] : وهو، بحسب ما يوحي عنوانه، يدل على الطريق الأسلم ليبلغ الطالب المعلم الغاية، وهي كتابة إنشاء بيداغوجي يفي بالغرض في تعبئة عقله بالأفكار التي يحتاج إليها في مهمته التربوية وفي تنظيمها، وفي تحسين أسلوبه، لنيل النقطة الجيدة في امتحانات التخرج.

وصدر الكتاب كما ذكر المؤلف: "تلافيا للنقص الواضح الذي لمسه المؤلف فيما يكتبه طلبة مدارس المعلمين في الامتحان النهائي، وفيما يكتبه المعلمون الموقتون في امتحان

---

[57] يقع كتاب: **النصوص التربوية**، ذو الحجم المتوسط في 173 صفحة، وصدر عن دار السلمي في طبعته الأولى سنة 1963.

[58] ياسين. عبدالسلام، **النصوص التربوية**، الدار البيضاء. دار السلمي، ط1، 1963، ص7.

[59] صدر أيضاً عن دار السلمي في طبعته الأولى سنة 1963.

الكفاءة. وقد عالج فيه المؤلف بأسلوب المربي المحنك وسائل تلافي النقص الظاهر في أداة اللغة، وفي الأفكار، وفي التنظيم الكتابي. وقد جاء الكتاب عبارة عن عصارة لم يخرج إليك إلا بعد تجربة أعطت نتائجها وآتت أكلها بإذن ربي"[60].

وقد جعل المؤلف الكتاب ثلاثة أجزاء؛ ضم الأول منها ثلاثة توجيهات أولها حول عناصر الكتابة الأولى وهي: الورقة والخط والتنقيط، وثانيها حول تهييء الموضوع فهماً وتصميماً وبحثاً عن الأفكار، وثالثها حول قواعد أساسية للإنشاء. وضم الجزء الثاني اثني عشر موضوعاً في علم النفس، بينما ضم الثالث خمسة في التربية.

ثالثاً: مقارنة بين كتابات الدكتور أبو سليمان، والمفكر عبدالسلام ياسين في مجال الأسرة.

بعد عرضنا المتقدم لجهود أبو سليمان، وعبدالسلام ياسين، وبإجراء مقارنة علمية ومنصفة، نتوصل الى أن كتابات الدكتور أبو سليمان قد تميزت بما يأتي:

1. الاهتمام الدقيق بقضايا الأسرة ، بكافة جوانبها؛ فقد تطرق في مؤلفاته الى الوالدين ، والأبناء ، والطفل ، والتحديات التي تحيط بالأسرة، وعمل المرأة. بينما ركز المفكر عبدالسلام ياسين في مؤلفاته على جوانب التربية والتعليم في اطار المدارس والجامعات.
2. ربط الدكتور أبو سليمان موضوعات الأسرة بالحضارة والنهضة ، وعدّ الاعداد الصحيح للأسرة والأبناء هو من مقومات النهوض الحضاري. بينما المفكر عبدالسلام ياسين لم يتطرق الى ذلك ، ولم يربط موضوع التربية بالحضارة.
3. أصّلَ الدكتور أبو سليمان لدراسة الأسرة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكانت الشواهد من آيات الذكر الحكيم، وأحاديث رسول الله ﷺ حاضرة في كتاباته –رحمه الله– ، بينما وجدنا أن المفكر عبدالسلام ياسين، قد ضعف عنده الاستدلال والتأصيل من القرآن الكريم والسنة النبوية.
4. اتسمت كتابات الدكتور أبو سليمان بالواقعية، والتطبيقات العملية ، بعيداً عن التنظير الممقوت والخيال الزائد، إذ بإمكان المجتمع بكافة تفاصيله الافادة من مؤلفاته: المثقف والانسان العادي، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً. فينبغي بذل الجهود

[60] ياسين. عبدالسلام، **كيف أكتب إنشاء بيداغوجيا** ، الدار البيضاء. دار السلمي، ط1، 1963، ص5.

فـي نشـر نتاجاتـه –رحمـه الله– مـن أجـل وصـولها لجميـع فئـات المجتمـع. **وفــي الختــام: نسأل الله التوفيق للجميع.**

الخاتمة

في ختام بهذا هذا ، أخرج بخلاصة ونتائج وتوصيات ، نوضح تفاصيلها في الآتي:

خلاصة البحث:

1. تُعدُّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد منذ ولادته ويحتكّ بها احتكاكاً يومياً، ويتأثرُ بها، لذا فهي من المؤسسات الاجتماعية الأساسية في إعداد الفرد وتهيئته للحياة الاجتماعية ليكون عنصراً فعالاً وصالحاً في المجتمع، ويؤكد الدكتور أبو سليمان على أهمية الأسرة ودورها الكبير في بناء المجتمعات الصالحة النقية، فهي إحدى محاور الإصلاح في المجتمع، ذلك أنَّ بناء الأسرة هو بناء للمجتمع وإهمالها هدم له، بل وهدم حضارة أمة بأكملها.
2. يؤكد الدكتور أبو سليمان على ضرورة اتباع المنهج النبوي في التربية الأسرية، كون النبي ﷺ المعلم الأول للأمة فهو يدرك الأساليب التربوية الضرورية لتنشئة الطفل ورعاية كيانه النفسي، وتنمية كيانه الوجداني، فلم يقتصر نهجه التربوي على معاني الحبّ والمودّة والحنو التي هي أساس العلاقة الصحيحة السوية بين الآباء والأبناء التي تنطلق منها بقية العلاقات، بل كان الرسول محمد ﷺ يحرص فوق ذلك كلّه على احترام الطفل واحترام مشاعره، حتى أَنَّه كان إذا مرَّ بالصبيان سلّم عليهم كالكبار، وكان يتفقد الأطفال كالكبار ويؤانسهم ويهتمّ بمشاعرهم.
3. هناك مشاكل وتحديات تقف أمام الارتقاء بالأسرة وتقدمها مما يؤدي إلى تفككها وانهيارها، منها ما يعود إلى طبيعة الحياة وتكاليفها، ومنها ما يعود إلى بغي الآخرين وإساءتهم، ومنها ما يعود إلى القصور الذاتي والأخطاء الشخصية.
4. لكي تصلح الأسرة لا بدّ من توافر عدد من الصفات ، تكون مدخلاً عملياً لبناء أسرة صالحة، وهذه الصفات ظهرت واضحة في كتابات أبو سليمان، نستطيع تجليتها في الفقرات الآتية:

(التوافق والتكامل. المودة والرحمة. الخصوصية والمقاصد. التخطيط الاجتماعي. الدافع الذاتي. البناء التربوي الوجداني).

النتائج:

1. ضرورة إيلاء الاهتمام الكبير للأسرة، إذ هي الخلية الأساسية التي يتركب منها جسم المجتمع الكبير، فإذا كانت الخلية الأساسية (الأسرة) سليمة قوية كان المجتمع كله سليماً قوياً، وإذا كانت الأسرة مفككة في علاقاتها، متباينة في الفكر والسلوك، انعكس ذلك كله على المجتمع فاصبح مفككاً مهزوزاً ومهزوماً.
2. يقع على عاتق الأسرة دورٌ كبيرٌ في عملية التنشئة والتربية والتعليم من ناحية التوجيه والإرشاد التعليمي ووضع الطفل على المسار الصحيح ، فهو يتعلم من خلال الأسرة أنماط السلوك وعادات التفكير والحقائق التي يراها في البيئة، وما تتسم به أُسرته.
3. يجب أن تنطلق الأسرة من كتاب الله الحكيم، والمنهج النبوي القويم؛ في رعاية الأبناء وتوجيههم، حتى تتميز تربيتها للأبناء وتنجح في بناء الشخصية المسلمة بكل أبعادها.
4. يجب أن يبتعد الآباء عن الهيمنة وفرض النفوذ، وانحسار دائرة النقاش والحوار والمشاركة، الأمر الذي يرسّخ في عقول الأبناء بذور الاستبداد والإقصاء وإلغاء الآخرين منذ الطفولة، ومن ثمّ تمتد هذه الممارسات والسلوكيات التسلطية خارج المنزل لتغزو المدارس والمؤسسات الاجتماعية وصولاً نهاية المطاف إلى الحكومات والنظم السياسية عامة.
5. تقوم العلاقات الأسرية في الدين الإسلامي على نظرية الأدوار والمسؤوليات والواجبات، أما في الغرب فيتم تشجيع رغبات الأنانية للأولاد على حساب الحس الجماعي والقيم الأخلاقية.
6. التوافق والتكامل: هما حجر الأساس في بناء الأسرة، وبهما يتحقق التعاون والرعاية والود والرحمة بين الأبوين.

التوصيات:

بعد إكمال الدراسة ، أوصي بالآتي:

1. تكثيف وإدامة البحوث والدراسات المتعلقة بالأسرة، وسبل النهوض بها.
2. إقامة ندوة علمية أو مؤتمر، حول التحديات التي تواجه الأسر المسلمة في الغرب، وسبل مواجهتها.
3. الموضوع الذي كتبت فيه بحثي، يصلح لرسالة ماجستير، ليتمكن الباحث من تغطية الموضوع من كافة الجوانب.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبـو سـليمان. عبدالحميـد، **أزمـــة الإرادة والوجـــدان المســـلم**، دمشـق. دار الفكـر، ط2، 2005.
2. أبـو سـليمان. عبدالحميـد، **الاصـــلاح التربـوي: العلاقـة بـين الرؤيـة الكونيـة والمنهجيـة للإصلاح التربوي**، بحث منشور بصيغة pdf، دون بيانات نشر.
3. أبـو سـليمان. عبدالحميـد، **ضـرب المـرأة رؤيـة اجتهاديـة قرآنيـة معاصـرة**، دمشـق. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2010،2.
4. أبـو سـليمان، عبـد الحميـد. **انهيـار الحضـارة الاسـلامية واعـادة بنائهـا**، عمـان. مركـز معرفة الإنسان، ط1 ، 2016.
5. البخـاري. محمد بـن إسـماعيل، **الجـامع الصـحيح المختصـر (صـحيح البخـاري)**، تحقيـق: د. مصطفى ديب البغا بيروت. دار ابن كثير، ط3، 1987.
6. بكار. عبد الكريم، **مسار الأسرة**، القاهرة. دار السلام، ، ط1، 2009م.
7. حسن، محمد. **الأسرة ومشاكلها**، بيروت. دار النهضة، د. ط، 1981م.
8. حسـنة، عمـر عبيـد، **رؤيـــة فـــي عوامـــل النهـــوض**، بيـروت. المكتـب الإسـلامي، ط1، 2006م.
9. حلمـي، د. أجـلال إسـماعيل، **العنـــف الأســـري فـــي المجتمـــع العربـــي**، مـؤتمر واقـع الأسرة في المجتمع، مصر. جامعة عين شمس، 2000م.
10. دبـوب، زينـب. "**أســاليب التنشــئة الاجتماعيــة الأســرية وعلاقتهــا بمشــاركة الشــباب فــي اتخــاذ القــرار داخــل الأســرة**"، رسـالة ماجسـتير، جامعـة الشـهيد حمـه لخضـر، كليـة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2014-2015م.
11. رضــا، محمد رشـيد، **حقــوق النســاء فــي الإســلام**، بيـروت. دار الكتـب العلميـة، ، ط1، 2005م.
12. سمارة. إحسـان عبـد المـنعم، **البيئـة الأسـرية فـي المنظـور الإسـلامي والـنظم الوصـفية المعاصــرة**، مجلـة العلـوم القانونيـة والسياسـية، كليـة الشـريعة، جامعـة جـرش، العـدد 4، سنة 2012م.

13. الطالب، هشام، أبو سليمان، عبد الحميد، الطالب، عمر، **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، راجع الترجمة ونقحها: نزار العاني، فرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1، 2019م.
14. العريشي، أحمد محمد أحمد، جبريل بن حسن، وفاء بنت رشاد، وعبد عبد الواحد وآخرون، **التربية الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية**، عمان، دار صفاء، د. ط.، 2013.
15. عفيفي. علي، **تاريخ تطور الفكر التربوي الإسلامي، مجلة البيان**، العدد 302، 2012
16. عُكاشة. رائد جميل، زيتون. منذر عرفات، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، فرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية ، دار الفتح للدراسات والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ، ط1، 2015م.
17. الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1992م.
18. قطب، محمد ، **واقعنا المعاصر**، جدة . مؤسسة المدينة، ط2، 1408هـ.
19. مجموعة من المؤلفين، **قراءة في فكر أعلام الأمة**، أمريكا. مركز الاسلام في العالم المعاصر، ط1، 2021.
20. ياسين. عبدالسلام، **النصوص التربوية**، الدار البيضاء. دار السلمي، ط1، 1963.
21. ياسين. عبدالسلام، **كيف أكتب إنشاء بيداغوجيا** ، الدار البيضاء. دار السلمي، ط1، 1963.
22. ياسين. عبدالسلام، **مذكرات في التربية**، الدار البيضاء. دار السلمي، ط1، 1963.